

## مذكرات جواتيل

بقلم ميشيل سليم كسيد

٢

« وبالفعل ، حين قذفنا باول قذيفة ، ركمتا كما نصحتنا ، على ركبتنا ، فقطت هذه الرمية الاولى امامنا ، بين اثنين من قلاعنا ، حيث كان يشغل الجيش في ردم النهر<sup>(١)</sup> ، وقد كان هناك رجالٌ حُصِّصوا لاختاد النار ، وحيث ان المسلمين لم يكن بإمكانهم رميهم بالنار ، لداعي وجود جناص السراذقات ، التي اقامها الملك . فكانوا يرموننا بالقذيفة ، عمودياً نحو السماء ، ولكنها كانت تعود فتزل عليهم .

« ومن طبيعة هذه النار الاغريقية انها تشبه في مقدمها برميل خمر ، ولها ذنب طويل كأطول الرماح . وحين وصولها ، تحدث جلبة عظيمة ، حتى يخال انها ساعة انقضت من السماء ، وتظهر كتنينٍ ملتهبٍ طائرٍ في الجو . وما تحته من الكمية العظيمة من النار يسطع بنور شديد ، حتى يمكن المرء ان يرى المسكر ، كأنه في وضع النهار .

« وقد رمونا بهذه النار ثلاث مرّات ، وبالمنجنيق اربع مرات . وفي كل مرة سمع ملكنا القديس لويس قذفنا بالنار ، كان ينهض من سريره ، ويلبس

(١) كان الصليبيون قد عكروا بالقرب من النيل ، وارادوا سدّ مجراه الاصلي ، وتحويله الى مجرى آخر ، كي يقطعوا الماء عن جيوش المسلمين ، فيضطروم الى التسليم . ولكنهم لم ينجحوا . اذ كان هؤلاء لم بالمرصاد براقبوتهم ، وبدورم وسعوا المجرى الاصلي من الجهة الاخرى ، وابطلوا عمل الصليبيين .

ثيابه ، ورفع يده نحو السيد المسيح ، باكياً : « ايها الرب المولى ، احمر رجالي » واعتاد ان صلواته هذه نفقتنا لدى الحاجة . وقد كان يُرسل الينا ، عند كل اطلاق قذيفة اثناء الليل احد حجابه مستفهماً عناً ، ليرى هل حصل لنا ضرر بهذه النار .

« وصدق مرة ان سقطت النار بالقرب من احدى القلاع ، فهرع اليّ احد الفرسان ، المدعو ليجوه ، من رجال السيد دي كورتتي ، قائلاً : « مولاي ، اذا لم تساعدنا ، هلكنا حرقاً ، اذ ان المسلمين ارسلوا علينا وابلاً من السهام ، بينما النار تتقدم كسور نحو القلعة . » وبوثبة كئناً هنالك ، فوجدنا ما قاله صدقاً وحاولنا اخماد النار ، ولكن قبل ان تنتهي قذقتنا المسلمون يوابل من السهام ، من الناحية الاخرى للنهر . »

\*\*\*

### ذكر البدو

وجوائيل يذكر عن البدو انهم اتباع شيخ الجبل ، وهم بالحقيقة ابدع عن ان يكونوا من مريديه ومحبديه ، وهو الذي يطلب من اتباعه التضحية ، والخضوع الاعى للموت ولذا كان من المستبعد ان يختار شيخ الجبل المرعب خدمه واتباعه من البدو . ولعل جوائيل حين كتابته هذه المذكرات ، بعد تلك السنوات الطويلة التي مضت على رجوعه من الاراضي المقدسة ، خاطب بينهم وبين الاسماعيليين . وعلى كل حال ، هلم بنا نرى ما يحدثنا به عنهم :

« .. بما ان هذا يدخل ضمن موضوعي ، فلاحدثنكم عن هؤلاء البدو . انهم لا يؤمنون بمحمد ، بل بشريعة علي ، عم محمد ( كذا ) ، كما انهم يؤمنون بشيخ الجبل ، الذي يعول الحشاشين . وهم يعتقدون ان من يموت لاجل سيده ، ار لاي عمل طيب ، فروحه تجلّ في جسد احسن واسعد من جسدها السابق ، ولهذا السبب لا يبالي الحشاشون بالموت ، في تنفيذ اوامر شيخ الجبل اذا قُتلوا . . . والبدو لا يسكنون البلاد والمدن ، ولا القلاع ، بل العراء . وعندما يكون الطقس مكدرًا نهاراً ، ار في المساء ، يضمون نساءهم واطفالهم تحت نوع من الحيام ، التي يضمونها من دوائر الجراميل ، مضروبة على ركاز

منصوبة . . . وعلى تلك الدوائر يضعون جلود الفم ، المسأة بالجلود الدمشقية بعد دبتها بججر الشب . والبدو ينظرون كل اجسامهم ، وافخاذهم ، وارجلهم مجلباب من الجلد . واذا امطرت السماء ، أو قلب الطقس ، يلتقون بها . . . وفي اليوم التالي يضمونها في الشمس ، ويصلحونها ، حتى تصح كأنها لم تبأل ائنا . الليل .

« انهم يعتقدون ان الرجل ، لا يموت إلا في يومه . وئذا تراهم لا يحملون اسلحة للدفاع . واذا ارادوا لمن ارادهم يقولون لهم : « لتكن ملوناً ، كالافرنج ، الذين يتسلحون خوف الموت » وفي المواقع سلاحهم عبارة عن الحربة والرمح فقط ، ويلبسون قيماً كالكهنة ( كثونة ) ، وعلى رأسهم لفافة من القماش ، وهي ترم تحت ذقونهم ، فتزيد منظرهم قباً وساجة ، لسواد شعر رؤوسهم وذقونهم .

« هم يعيشون من البان سائتهم ، وكى يحصلوا على طعام مواشيهم ، يتساعون حق الانتجاع من اسياد الاراضي . وعددهم غير معلوم ، لان منهم في مملكتي مصر والقدس . وفي كل اراضي السليين والزنادقة ، وهم يدفعون كل عام ضرائب كبيرة . »

\*\*\*

### ذكر الوباء

وقد ابتلي جيش الصليبية بمرض مخيف ، وذلك بسبب القحط ، وعدم وجود غذاء نظيف ، فقد اضطرروا لاكل اصناف من السمك تأكل الجيف . والجيف كما نعلم تسبب الاربطة . فبأكلهم هذه الاساك الحقيرة ، انتشر المرض المريع في الجيش ، وأصيب به عدد عظيم . وهذا المرض يتسبب ايضاً من فساد الدم . امأ الفلا . فبلغ حداً فاحشاً ، حتى ان ثمن البيضة الواحدة بلغ ، في عيد الفصح ، ما يقرب اليوم من ثلاثة غروش مصرية ، او ثمانية عشر غرشاً سورياً . وهكذا قل عن باقي الاشياء . والحاجيات ، وقد أصيب جوائثيل بهذا الداء الويل ، في اواسط الصوم . ومأ يدنا على جلد اولئك الفرسان ، وشدة احصايهم ، ومثانة اجسامهم ، ما حصل له ائنا . مرضه . فانه بينما كان ملقى على سريره ،

يعاني اسر الاوصاب ، واشد الآلام ، من دانه الشديد ، كان امامه كاهنه ،  
 المصاب ايضاً بذات الداء ، يُقيم القداس في غرفته ؛ فاذا به قد تمايل وكاد  
 يسقط اوان تقدم الذبيحة الالهية . فما كان اسرع جوائيل بنهوضه من فراشه  
 حافياً ، حتى تناول الكاهن التعلين بين يديه ، وسنده الى ان اتم الذبيحة  
 بكل هدوء . على ان هذا القداس كان آخر ما قام به الكاهن المسكين . ان  
 ما فعله جوائيل يستحق الاعجاب ، فقد قام بواجبه كسيحي وكشهم باسل يفار  
 على دينه ، على الرغم من انه كان يتألم اشد الآلام المرة ، اولاً من الجروح  
 التي أصيب بها في الممارك ؛ وثانياً من الحمى التي كانت تنهش اعصابه وطمه ؛  
 وثالثاً من الزكام الهائل الذي كان يشعر به يتشى في عروقه من رأسه الى  
 انحاء جسمه . ولكن جسمه الحديدي ، جم فرسان القرون الوسطى ،  
 فرسان الصليبية الابطال ، تغلب امام الواجب ، فساعد الكاهن المسكين  
 المحتضر على اتمام قداسه الاخير .

\*\*\*

### اسر الفريين لويس وجوائيل

وبسبب هذا المرض ، المتفشي بين الجنود ، قرّر الانسحاب . فنهزم من  
 امتطى صحرات الحيل كالملك لويس ، قاصداً دمياط ، وقد اسره المسلمون في  
 رجوعه ومنهم من ركب المراكب كجوائيل الذي أسر ايضاً بعد انسحابه  
 بيوم ، وقد حاصره المسلمون في وسط النيل ، فالتزم ان يأمر السلاح بعد ان  
 اشاع احد مجارته انه ابن عم الملك . وهذه الاشاعة ، وان تكن انجته من  
 المارت ، فانها سببت له عذاباً هائلاً ، فان المسلمين اذاقوه كزوس الآلام . اذ  
 انه ، حين احاطت به سرايهم ، واعلن مجارته انه ابن عم الملك ، طمعا في  
 انقاذه ، وثب اخدمهم الى مركبه ، قائلاً له : « مولاي ا اذا لم تتصرف مجزم ،  
 هلكت . فانه يجب ان تثب من سفيتك ، الى حاقة حيزوم هذا المركب .  
 اذا فعلت ذلك ، تجرت واعلموك . فان مهم الامم ، ثب سفيتك . » فأجاب  
 جوائيل ووثب . ولكنه تغلغل ، وكاد يسقط ، لو لم يسنده الرجل . وهناك  
 تألب عليه من في السفينة ، فرموه الى الارض ودحرجوه ، وكل منهم يطلب

قله كي يتال الشرف العظيم بذلك . وكانوا من حواليه ينادون : « ابن عم الملك ا  
ابن عم الملك ا » . وفي هذه الاونة شعر المسكين بالسكين تحمز عنقه . ولكن  
نعمه الله ادركه ، فانقذته مما كان فيه اذ تداخل احد فرسانهم في الامر ،  
وحمله الى غرفة المدافعة في السفينة حيث رفعوا عن رأسه الخوذة ، والتوا عليه  
غطاء له . وهناك اخذته قشيرة المرض ، ثم رعدة الحرف . واتفق ان طلب  
ماء للشرب ، وما كاد يشربه حتى خرج من انفه . فنادى رجاله ، واخبرهم انه  
ماث لا مغالة ، اذ في حلقومه ثقب . ثم اراهم اياه ، فبكوا تحمراً . ولما  
رأى الفرسان المسلمون بكاء رجاله ، تحولوا اليهم ، واستنهموا عن السب ،  
فاخبروهم بذلك . فآشار احدهم على الفارس ، الذي انقذه قبلاً ، ان يعطيه  
دواء . فنضعه الدواء . وسفي بعد يومين .

وقد قتل المسلمون جماعة من فرسان الصليبيين الصغار ، الذين ابوا جحود  
دينهم . وفي تلك الاونة ، ارسل السلطان رسلاً الى الملك لويس يسأومونه ،  
على قية الفدية ، محاولين اولاً ان يحصلوا على مقاطعة في فرنسا ، فردهم الملك  
بإيابه . ثم سألوه اعطائهم بعض الحصون في فلسطين ، فرفض ذلك ايضاً ، اذ  
ليس هي ملكه ؛ ولو كانت كذلك لما سح بها . وبعد اخذ ورد طويل ،  
وعدهم الملك ان يدفع لهم خمسمائة الف دينار ذهباً ( ما يقارب عشرة ملايين  
من الفرنكات ذهباً ) فدية لرجالهم . ولكنه هو شخصياً لا يشمن . وانما يعطيهم  
ديماط كفدية عنه . ولما اخبر السلطان ذلك ، قال : « بحق ديني ، ان هذا  
الافرنجي عظيم . فهو يرفض المساومة على هذا المبلغ العظيم من الدنانير . اذهبوا  
خبروه ، اني سأدفع عنه ، من الفدية ، مائة الف دينار ! »

وفي تلك الاونة ، كانت مشادات بين السلطان والامراء انتهت بشرة  
هؤلاء ، وشهرهم الحرب عليه ، ثم حصروه في قصره الحثي البديع ، واشعلوا  
فيه النار . قال جوائنثل في ذلك : « انني لم انظر ناراً كهذه بيثة عمودية قط »  
وقد قبض الامراء بميد ذلك على السلطان المنكود ، وضربوا عنقه .  
ولست اتالك ان امر على هذه الحادثة ، دون ان ارويا ، فيها تتجلى اخلاق  
القديس لويس تماماً ، وحنه وشرفه ، وعزة نفسه الطيبة . فان احد فرسان

المسلمين ، اخرج قلب السلطان الصريع من صدره ، وحمله على رأس سيفه ،  
وتقدم الى الملك بيديه الممخضتين بدماء مولاه التص ، قائلاً : « ماذا تعطيني  
انا الذي قتل عدوك ، الذي كان يقصد قتلك ، لو افسح له ؟ » ولكن  
الملك ادار وجهه ، ولم يجبه . لم يجب ذلك الذي يتهجم على سيده وولي نعمته ،  
ويطبخ يده بدمائه ، ثم يسارم اعدائه عليه ؛ كما لم يجب ذلك الرجل الذي  
طلب اليه ان يوسه اميراً فارساً ، وهو يكفل اتقاده ، وكما رفض ان يصيد  
ملكاً على مصر وسورية ، لو تحوّل عن دينه . . . . . ورفض كل شيء . عرض عليه  
بابا . ، وعزة نفس !

### المهرص

واراد المسلمون بعد ذلك قتل الاسرى ، ولكنهم عدلوا . وعقدوا مع  
الملك لويس معاهدة جديدة . فسلمهم دمياط ، ودفع الفدية النقدية ايضاً . وهنا  
لا يعني إلا ان اذكر غنة الملك القديس ، وتزاحته مع الاعداء ، كما مع  
الاصدقاء ، فكان اذا وعد ، فوعد تزيه حر شريف . واتفق انه حين الدفع ،  
تمكن السيد فيليب دي نيسور ( Messire Philippe de Nemours ) ، من  
غشّ الاسراء بعشرة آلاف من الدنانير . ثم تقدّم الى الملك ، وخبره . فغضب  
هذا غضباً شديداً . وطلب اليه ارجاع النقود ، قبيل الابتعاد في النهر . فانه  
وعد بدفع المبلغ كله . فاجاب السيد فيليب انه يترج . فقال الملك : « ان  
هذه المزاحة لمي في غير محلها . واني امرك بما لي عليك من المهد ، وبما انك من  
رجالي ، ان تدفع العشرة آلاف دينار ، ان كنت لم تدفعها لهم حقيقة . »  
فاذعن السيد فيليب ودفع المال .

وبعد ان وفي الملك الفدية ، اقلع الى عكا . وكان جوانفيل لا يزال  
مريضاً ، وكذلك رجاله . حتى ان عدد الموتى بلغ في يوم واحد نحو العشرين .  
ثم ذنن للملك لويس الرجوع الى فرنسة ، فاشار عليه كل الاسياد بذلك  
عدا جوانفيل الذي عارضهم . فهاج النبلا . ضده وماجوا . ولكن الملك طلب  
مهلة ثمانية ايام ، ليبحث عن الاوفق لهم . وبعد انتقضاتها جههم . واطلمهم برأيه  
وعزمه على البقاء . في الاراضي المقدسة ، حيث وجد انه بذهابه ، سيفقد

الصليبية مملكة القدس الشريف ، وايثاره البقاء لصيانتها ، ومساعدة النصارى هناك . ومنذ ذلك الوقت غدا جرانثيل ، اكبر صديق للقديس لويس واعز رفيق .

\*\*\*

### شيخ الجبل

وقد رَمَّم الملك كل الحصون ، حيثذاك ، وزاد في تحصينها . واوفدت اليه الوفود من جميع الاقطار ، من فردريك الثاني ، وملك مصر ، وملك دمشق ، وشيخ الجبل . وهذا الاخير هو من يهتنا اليوم ، فانه رئيس تلك الطغمة التي كانت في اطراف الجبال المعروفة الآن بجبال التصيرية او العلويين . والتي اسماها حسن بن الصباح في القرن الحادي عشر ، وجعل لها مراتب وانظمة خفية . وجعلت همتها الاوحد قتل من يماكسها ، او لا يوافق غاياتها . وكَم من امير خطير ، او حاكم كبير ، سقط تحت طعنات خناجر رسلها السماء ؟ ارسل شيخ الجبل رسله الى الملك لويس يعرض عليه الولا . والصداقة . ولعل نفسه كانت تحمته بقتله ، ان لم يقبل موالاته ، وان يبعث اليه رسله القتلة كجاري عادته . وانه يهمننا طبعاً ان نطلع عليها ، لما حوت من فائدة ولذة في تعرف عادات هذه الطائفة المربعة المخيفة . وجرانثيل يحدثنا عن جميع ما شاهده او سمعه فيقول :

« .. في اثنا . وجرود الملك في عكا . قدم رسل شيخ الجبل ، والملك او انذر يحضر القديس . وحين انتهى ، امر باحضارهم اليه ، وقد اجلسهم الملك ، بشكل انه كان في المقدم امير مرقد افخر اللباس ، ووراء هذا « ممتاز » بلباس حسن ايضاً يحمل بين يديه ثلاث سكاكين ، متداخلة في بعضها ، وهذه تستعمل اذا ما رُقض طلب الامير ، فتقدم للملك كعلامة قتال . ثم يتلو هذا آخر يحمل قطعة قماش ، ملفوفة على ذراعه ، تقدم للملك ايضاً ككفن له ، لو رفض عريضة شيخ الجبل . واذن الملك للامير بالكلام ، فقدم له تقريراً ، وقال : « لقد بعثي سيدي لأسالك اذا كنت تعرفه ؟ » فاجاب الملك انه لا يعرفه قط لانه لم يره ، وانما سمع عنه . فقال الامير : « انه يدهشني جداً انك سمعت

يولاي ، ولم ترأسه بالهدايا ، لتوثيق اواصر الصداقة ، كما يفعل امبراطور المانية ، وملك المجر ، وسلطان بابل (مصر) ، وكما يفعل سوامم ، كل عام . فانه لا يُنقى عليهم ان حياتهم تترقف على سرور مولاي . فاذا لم يسرك هذا ، فاعنه من الجزية ، التي يدفعها الى فرسان الهيكل والمستشفيات (الاستبارية) ، وهو يقتنع منك بذلك ، وكان شيخ الجبل يدفع الجزية للهيكلين وفرسان المستشفيات . لان هؤلاء لم يكونوا ليخافوا عمال شيخ الجبل . وهذا يعلم ان لا قائدة تجنى من قتل رؤسائهم ، فانه اذا قتل واحداً ، يخلفه آخر . فهو لا يطرح بالخشاشين في حوادث لا تعود عليه بفائدة .

« فقال الملك للامير ان يرجع بعد الظهر ، ولما اتى وجد الملك بين رئيسي فرسان الهيكل والمستشفيات . وطلب منه هذا ، ان يُعيد ما قاله صباحاً ، فأبى . . . وفي ثاني يوم قابل الأمير الرئيسين في مركزهما ، فلاماه ، على تعرض سيده الوقع للملك ، بمثل هذا الكلام القاسي . ثم قال له : « اننا نأمرك بالرجوع الى مولاك ، وبان تعود بعد خمسة عشر يوماً ، حاملاً رسائل وهدايا . لحصول رضى الملك عليكم . »

« وبالفضل ، عادا يجلان قيص شيخ الجبل ، علامة منه انه يريد ان يصادق ملك فرنسا ، اكثر من اي ملك آخر ، كما ان القيص هو اللباس الذي يتلو الجسد . وارسل اليه خاتمه المصوغ من الذهب ، والمنقوش عليه اسمه ، اشارة انه بذلك « يتزوج » ( اي يتحد ) الملك ، وبذلك يصيران واحداً . وارسل جواهر ايضاً ، كان بينها فيل من البلور جيد الصنع ، وزرافة واصناف فواكه مختلفة ، كلها من البلور ، والصاب للطارلة ، وشطرنج ، واشياء اخرى ، وكلها كانت مزينة بزهور العنبر ، مرصولة بها بنقوش جميلة من الذهب الرفيع . وما ان فتح الرسل العلب عنها ، حتى خيل ان العرقة كلها تعطرت ، لما انتشر من الروائح الطيبة . »

ثم ان الملك ارسل رسلاً الى شيخ الجبل ، يحملون هدايا « ومعهم الاخ ايف لبريتون ، الذي يُميد العربية . وهذا علم ان شيخ الجبل ، لا يؤمن



اناء من العاشاني بزخرف لماع من القرن القاطمي في القاهرة (القرن الثاني عشر)

عن مجموعة الدكتور فوكه القديمة (Dr Fouquet)



كوب من التاتاري بزخرف متعدد الألوان  
من القرن القارمي في الري ( القرن ١٣ )  
(عن مجموعة المتحف غرو التيمية Angol - Girona)



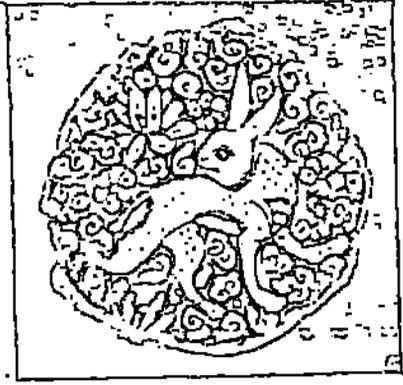
كوب من التاتاري بزخرف لأع من الفخ  
القارمي في الري (القرن ١٠ أو ١١)  
(متحف باور)



صحن آجر من التاتاري الدمشقي  
( القرن السادس عشر )  
( -متحف اللوفر )



صحن من التاتاري من القرن الدمشقي  
( القرن السادس عشر )  
( عن مجموعة ريمون كشييل Kuchilin )



فلتان من كوتيم وُحْدَانِي فِي اسطاط (بين القرن الثاني عشر والقرن الخامس عشر)  
(عن ريمون كشييل)

بمحمد بل يتبع علياً « عم محمد » وان الاخير حين ترأس الشعب ، طرد عمه وابعدته ، ولماً رأى علي هذا جمع اليه كلما قدر عليه من الناس ، وعلمهم غير ما يطمه محمد (كذا) . واليوم هؤلاء يقولون ، عن اتباع محمد زنادقة ، وكذلك يقول الذين يؤمنون بمحمد عنهم (كذا) .

« ومن احدى شرائع علي ، ان المرء الذي يموت في سبيل امر سيده ، فروحه تتقمص في جسد آخر اشد حرة من الاول . ولذا فالخاشعون يقدمون على الموت ، حين يصدر مولايم الامر اليهم . . . »

« وقد وجد الاخ ايضاً علي مغددة سرير شيخ الجبل كتاباً ، يتضمن جملة من كلمات السيد المسيح حين كان على الارض وجهها للقديس بطرس ، فقال لشيخ الجبل : « آه يا مولاي ، بالله عليك ، اكثر من قراءة هذا الكتاب ، فهو يتضمن كلمات مفيدة جداً » فاجابه شيخ الجبل انه يفعل ذلك ، قائلاً : « اني اعتبر كثيراً سيدي القديس بطرس ، لانه عند ابتداء العالم ، حين قتل قايين هايل ، انتقلت روحه الى جسد نوح ، ولماً مات هذا ، انتقلت الى جسد ابراهيم ، ولماً مات هذا ايضاً ، انتهت بان سكنت جسد القديس بطرس »

« وحين يركب شيخ الجبل ، يتقدمه مناد يحمل فأساً ، بسان طويل ، منطى بالنضه ، وفي حزامه عدد من الخناجر ، وهو ينادي : « ابتعدوا عن يحمل حياة الملوك بين يديه »

هذا ما خطه لنا جوانفيل عن شيخ الجبل الذي كان يهادي الملوك والامراء وكبار الحكام ، ويعمل على قتل من لا يرضى بمهادته .

\*\*\*

ويحدثنا جوانفيل ايضاً عن النار ، وقذارتهم والرائحة المنتنة ، الناتجة عن اللحم المقدد الذي يحملونه في اخراج علي متون الخيل . ثم ينظرنا بما فعله الملك من تأمين الطرق ، وتحصين البلاد ، وحوادث طريفة مفيدة ، الى ان يحدثنا كيف تلقى الملك نعي الملكة والدته . فقد حزن حزناً شديداً ، ومنع الكل من الدخول عليه مدة يومين كاملين . قال جوانفيل :

« . . . وبعد هذا ارسل الي خادم غرفته ، وما ان دخلت اليه ، ورآني ،

وكان وحده ، حتى بسط نحوي ذراعيه قائلاً : « اواه ايها الوزير ، لقد فقدت والدتي ! » فاجبت : « مولاي انني لا استغرب ذلك ، حيث انه يجب ان تموت ولكن الاستغراب يتسلكني حين ادرك تحزن هذا الحزن الشديد ، وانت رجل حكيم . وانت تعلم ان الحكيم يقول ان ما للمرء من حزن فليحفظه في قلبه ولا يظهره على مجاه . »

« وبمعدنذ اتى الملك كثيراً من المعامد هناك ، وبعث رسلاً الى فرنسة ، وزودهم برسائل الى الكنائس ، كي يُصلى لاجل روح الملكة المتوفاة »  
وفي سنة ١٢٥٤م ، غزم الملك على الرجوع الى فرنسة ، بعد ان شكره البارونات ، حكّام صيدا ، وصور ، وقيصرية ، وبافا ، وعكا ، على تحصين البلاد . وانه لم يبق لبقائه في فلسطين اي ضرورة . وفي نيسان ١٢٥٤م ركب البحر .

\*\*\*

هذا ملخص مذكرات جوانفيل الخالدة . وهذا مجمل صفحة من الصليبية ، التي لعبت اكبر دور في تاريخ بلادنا العزيزة ، وكان لها تأثير يُذكر ، لا تزال آثاره الى اليوم . وهذه الصفحة المجهولة من اكثر ابناة سورية ولبنان جدرة بالدرس ، والبحث . فحذا عنايتنا بها ، ولو قليلاً ، اذ انه من المار ان لا يعرف المرء ما سر بيلاده من الاطوار التاريخية العظيمة .

